اتجاهات دراسة الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث

د. كبلوتي قندوز

جامعة سوق أهراس

الملخَّص:

مصطلح الصورة مصطلح وافد إلينا من وراء البحر،لكن موضوعه كان دوما في مركز النقاش النقدي العربي منذ فجر الشعر،اليوم تجاوزت بحوث الصورة في الجامعات العربية الثلاثمئة *بحث،لكن منهج دراستها لم يستقر بعد،.لم تعد الصورة في عصر القصيدة المثقفة نوعا من التعبير و لكنها أصبحت نوعا من التفكير،.يتساءل هذا البحث ما حظ النقد العربي الحديث في تفكيك الصورة الشعرية، فتنة الشعراء الأولى.؟وما هو المنهج الأصلح لدراستها، و قراءة الإبداع من خلالها؟.

Abstract

The term image is a term which arrived to us from beyond the sea, but it's theme was always in the Arab critical center of the debate since the dawn of poem, today image's researchs in Arab universities exceeded three hundred search, but the curriculum did not settled yet, image in the era of the educated poem is no longer sort of speech, but it had become a kind of thinking. this research is wonderin how much is Arabian modern criticism's share to dismantle the image.?

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

أهمية الصورة الشعرية :

تجمع أغلب البحوث ، والدراسات التي تناولت الصورة الشعرية على كونها روح الشعر وعمدته، أو هي الشعر كلّه، وخاصة الدراسات الحديثة التي نهلت من الدرس النقدي الغربي واستفادت من التحليلات العميقة لجوهر هذا العنصر الشعري، متجاوزة التقنيات الشكلية التي دأب عليها علماء البيان،و التفريعات الثانوية التي أثقلت كاهل الدرس البلاغي دون أن تثريه وتطوره.

و دارسو الصورة يرون الشعر صورة مؤثرة، بل إنَّ الصورة هي التي تهب الشعر الحياة « فهي الشيء الثابت في الشعر كلّه، و كل قصيدة إنما هي في ذاتها صورة »[1] و يقدر إحسان عباس أنَّ عبد القاهر الجرجاني،–و هو من أهم من عالج الموضوع في التراث العربي–، يرى « بأنَّ الصورة هي أساس الشعر بل هي الشعر نفسه »[2]،و هذا التعسف في الأحكام مردّه – في تقديري – إلى فكرة الفصل بين ما هو متصل بطبيعته، متمازج أصالة، لا يظهر جماله إلاّ منتظما فإذا أصاب الضعف عنصرا من العناصر ظهرت آثاره في البناء كلّه ،وتهاوى الشعر جملةً. إنّما الصورة جزء من بنية الشعر، و يجب أن تدرس بوصفها جزءا من الإبداع لا متفردة به، و إن وقعت في المرتبة العليا من البناء، و حظيت بمنزلة سنية، ذلك أنه: « مهما قيل عن أهمية الصورة الشعرية، فإنَّ أي قصيدة ليست مجرد صور، إنما على أحسن الفروض صور في سياق، صور ذات علاقة ليس يبعضها البعض و حسب ،و إنما في علاقة بسائر مكونات القصيدة، و هذا يعني أن دراسة الصورة بمعزل عن دراسة البناء الشعري تعبر عن رؤية جزئية مهما كانت عميقة ، فإنها ستبقى (الصورة) ضمن تكوين شامل »[3]

إنَّ الانتصار لعنصر على حساب العناصر الأخرى مسألة قديمة جديدة، فقد كان الأخفش يرى الشاعرية في موافقة الإعراب، و الأصمعي يستحسن الغريب، و أبو عبدة يرى الشعر ديوان لأنساب العرب و أخبارها [4]، و قبل هؤلاء قدمت أم جندب زوج امرى القيس علقمة الفحل على زوجها على أساس الصورة الشعرية لأنه«لم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه بزجر »[5]

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

2-مشكلة المصطلح:

لقد تميز مصطلح الصورة في النقد الأدبي بكثير من التعويم و عدم التحديد، أو من التنوع في الدلالة، بالرغم من أهميته في تقديم قراءة عميقة للخطاب الإبداعي الأدبي، وخاصة الشعري منه لما له من كثافة معرفية و جمالية لم تحظ بالتحليل المناسب إلاّ في بعض الدراسات النقدية المعاصرة* التي مكّنت من مراجعة الأحكام التقليدية الشائعة بشأن الشعر الجاهلي بوصفه نتاجا أدبيا يصف عصرا بدائيا،سطحيا و بسيطًا، غير مغري بالدراسة،و لا قيمة لحضوره الثقافي في حياتنا المعاصرة،وهي الأحكام التي شرع النقد الحديث في زلزلتها ،وتقويضها في محاولة منه لتلمس الأبعاد الحقيقية لذلك التراث الشعري.

3-القطيعة و التواصل:

فلما تعافت المعرفة العربية في العصر الحديث، اشرأبت همم الباحثين إلى نبعين لا يخلو كلاهما من الكدر و الشوائب، الأول تراثنا المكنوز في بطون الكتب – ما بقي منها – و الثاني جهود الغربيين بما لها و ما عليها، و لم يكن من ذلك بدٌ. فعلى اللاحق أن يبني على جهد السابق كما يقال، غير أنَّ المعرفة لا تتطور بالتراكم و اكتشاف حقول جديدة فحسب ولكنها تتطور أولاً بتخلصها من الأخطاء العالقة بها.

4-الدراسات الغربية المؤسسة للنقد الصورة:

كانت البدايات الأولى للبحث الحداثي الغربي لموضوع الصورة الشعرية مع الناقدة كارولين Caroline Spurgeanسبيرجين التي أصدرت سنة 1935 دراسة معنونة"صور شكسبير وما تنبئنا به"[6] " Shakespeare's imagery and what it tell us " .

حيث عدت أول دراسة نقدية تطبيقية تتخذ الصورة معيارا نقديا ،لتأويل النص و العبور من خلاله إلى منشئه،و قد أثرت هذه الدراسة في الساحة النقدية الغربية فظهرت دراسات أخرى اشهرها كتاب " Edwrd.A.Arrmstrong ارميسترونج" المعنون" خيال شكسبير "Shakespeare's imagination الذي صدر سنة 1946 و الذي وسع فيه طريقة سيرجن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

من خلال فكرة نقد عناقيد الصورة و كتاب" كالمان ولفجانغ " clemen wolfgang المعنون "تطور الصورة عند شكسبير " "The development of Shakespeare's imagery " الذي نشر سنة 1951 وحثّ فيه على وجوب التصدي لدراسة الصورة ضمن البنية السياقية العامة ، و ليس بصيغة افرادية معزولة ، فعندما «تعزل عن سياقها و تعمل خارجه إنما هي نصف صورة،فكل صورة وكل استعارة تحتفظ بكامل حياتها وتميزها من خلال سياقها فقط»[7]

كان لكل تلك الاتجاهات النقدية الغربية في دراسة الصورة حضورها في النقد العربي، من خلال مقاربات كثيرة توسلت بهذه المناهج لقراءتها، وقد مضى الآن على تلك المحاولات ما يزيد على النصف قرن حاول فيها النقد العربي أن يطور ممارسته التنظيرية والتطبيقية من خلال استدراكات الدارسين بعضهم على بعض[8] ما سمح بتجاوز الكثير من المزالق كسوء التلقي عن الغرب أو سوء التنزيل من خلال التعسف في إخضاع النصوص العربية لمقولات نقدية غربية لا تناسبها لا شكلاً ولا مضموناً.

5-الجهد العربي الحديث في نقد الصورة:

انقسم النقاد العرب في موضوع الصورة بين عائذ بالتراث، عائد إليه من خلال إعادة بعض أفكار النقاد القدامى، و إن بكيفية تراعي مقتضيات العصر، وبين ناقلٍ عن الغرب ،كُلٌّ حسب درجة استيعابه ،ومحاولة التطبيق على النصوص العربية.

وقد كان مصطفى ناصف أول من أصدر كتاباً يحمل هذا المصطلح عنواناً، ألا وهو كتابه "الصورة الأدبية" الذي صدر سنة 1958م ، لكن جماعة الديوان الرومانسية قبله تناولت قضايا الصورة في عدد من بحوثها، وكان ابن الرومي بما أوتي من عبقرية في الوصف والتصوير محط إعجابهم وكتاباتهم، وقد بدأت تنشر في شكل مقالات منذ سنة 1934م[9]، وقبل ذلك نشر العقاد عدة مقالات بين 1925 و 1929 ثم جمعها في كتابه "ابن الرومي حياته من شعره" نحا فيها نحوا نفسياً في تفسير صوره يقول:« وعلم النفس يقرُّ بأن في ذهن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

الإنسان تكمن الصور، والمشاعر في منطقة لا واعية ،لكنها تومض لصاحبها بطريقة عفوية تحت ضغط الانفعال، أو في أي ظروف أخرى مواتية»[10]

وبصفة عامة فإن جماعة الديوان كانت تربط الصورة الشعرية بالجوانب الحسية البصرية متأثرة بالنقد الرومانسي الأنكليزي، وكان من المصطلحات الرائجة عندهم مصطلحا التصوير والخيال "imagination" ، حيث ظهر عنواناً لكتبهم ،والتي منها كتاب الشابي[11] الصادر سنة 1929م، وبعد هذه الفترة ظهرت كتابات أحمد الشايب وخاصة كتابه "أصول النقد الأدبي" سنة 1939م، وكانت الصورة عنده ترتبط بالشكل الأدبي أو القالب [12] (Form) وتعني كل وسائل التعبير وأدواته التي تنصهر في النص مشكلة المعنى أو الدلالة، وهي بهذا الحدّ تختلف عن المعنى الذي قصده عز الدين إسماعيل مثلاً في مقاله: "تشكيل الصورة الشعرية 1959"، ومحمد غنيمي هلال في مقاله: "الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية" 1959، حيث كان لكتاب "س دي لويس" "الصورة الشعرية""the poetic image"أثر واضح في ظهور المصطلح بدلالته عند كتاب تلك الفترة

ويعد كتاب مصطفى ناصف "الصورة الأدبية" ذا قيمة تاريخية كبيرة، وإن كثرت عليه الاعتراضات بعد ذلك والاستدراكات، ابتداء من العنوان "الصورة الأدبية" والذي عالج فيه الصورة الشعرية فقط ما خلا الفصل الأخير على محدوديته، ثم تفضيله لمصطلح الاستعارة على مصطلح الصورة الذي خلق إرباكاً لدى الدارسين على اعتبار الفارق المفاهيمي بين الثقافتين العربية والغربية لمصطلح الصورة يقول: «وقد يظن أن ربط الصورة بالاستعمال الاستعاري أكثر صواباً لأنه أوفى تحدداً»[13]، لذلك ترى ريتا عوض أنه مصطفى ناصف: «المتأثر بالاتجاه الرومنتيكي الانجليزي يحاسب النقد العربي القديم بالمنطق الرومنتيكي ويفرض عليه معطياته »[14] فلم يكن سهلاً ولا مقبولاً أن يلبس ناصف عبد القاهر الجرجاني عباءة ريتشارد أو كولريدج أو غيرهما، وفي عالم الأفكار التباين أعمق، كما أن اعتبار الرومنتيكي مركزاً في التفكير النقدي والنقد العربي القديم هامشاً متخلفاً عن مبادئ الإبداع المطلقة أصبح رأياً سمجاً ممجوجاً تنتفي معه مبادئ المقارنة الموضوعية العادلة، إذْ «ما قد يصلح لمقاربة الصورة عموماً، والاستعارة خصوصاً في لغة أجنبية قد لا ينطبق ضرورة على

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

مقاربتها في العربية، من ذلك الاستعارة في الفرنسية وغيرها تكون غالباً تشبيه بليغاً في العربية، ومن ثمَّ قد يقع الخلط في المقاربات والنتائج » [15].

على خلاف مصطفى ناصف حاول جابر عصفور أن يقارب الجهد العربي القديم في ضوء مقولات النقد الحديث، ليؤكد أن المضامين التي يدور حولها مصطلح الصورة قد طرقها القدامى بشكل من الأشكال[16]، وهو رد واضح على نفي مصطفى ناصف لذلك عندما قال: « لست أبغي من وراء الصفحات اليسيرة الملقاة بين يديك إلا أن تشاركني الإحساس بكل تلك المشاكل التي لا يعرفها النقد القديم » [17].

وظهر مصطلح الصورة موصوفا بالفنية "لأول مرة في النقد العربي مع جابر عصفور في كتابه "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب" 1973، وإن كان لا يلتزم بها في ثنايا كتابه، وقد وضح عصفور أن هذا المصطلح مترجم عن imagery،إذ يقول: «الكلمة الأجنبية imagination التي تبرز على مستوى الاشتقاق العلاقة الوثيقة بين الخيال والصورة الفنية..إن علاقة الاشتقاق بين كلمتي imagination و imagery تشيد بالصلة الوثيقة بين كليهما»[18] .ويرى بعض الدارسين أن جهود البلاغيين والنقاد القدامى لا يمكن ضبطها تحت مصطلح الصورة الفنية لأنهم عالجوا الصورة البلاغية فحسب،وعلينا ألا نحاكم المصطلحات القديمة بالمفاهيم الجديدة.

وقد ظهرت عقب ذلك العديد من الدراسات التطبيقية في مجال الصورة بمختلف نعوتها الفنية الشعرية، الأدبية، البلاغية... فمن ذلك ما كتبه ساسين عساف: « الصورة الفنية ونماذجها في إبداع أبي نواس » [19]عمد فيها صاحبها إلى إحصاء الصور وتصنيفها ضمن وجهات النظر الغربية الحديثة كالرومانسية والسريالية وغيرها ،وقد بدى لبعض الدارسين العرب أنَّ هذه الدراسة وقعت في مغالطتين: الأولى التركيز على الإحصاء منهجاً للدراسة، والثانية تعليب الصورة الشعرية العربية القديمة ضمن قوالب غربية حديثة ،لذلك اعتبروا أن: « هذه الدراسة لم تتوصل –فيما نظن– إلى إبراز أهمية الصورة الشعرية عند أبي نواس حيث لم تتعمق في طرائق تولدها وعلاقتها باختيارات الشاعر الفنية والفكرية كما أن بعض المصطلحات

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

تظل في نظرنا غير مناسبة أو غير مجدية في مقاربة شعرنا القديم كالحديث عن الصورة الرومنتيكية مثلاً »[20] .

كما ظهرت أعمال عبد القادر الرباعي ومنها الصورة الفنية في شعر أبي تمام[21] حيث سعى إلى تقليد عمل الناقدة كارولين سبيرجن "الصورة عند شكسبير وما تنبأ به«وكتاب كليمن (cleimen) عن تطور الصورة عند شكسبير" فهو يقول في المقدمة بعد إطراء كبير للدراستين: "وعلى كل فقد انتزعتَ من المنهجين منهجاً متكاملاً لأني لا أملك الخيار في أن أهتم بالشاعر وحده أو بصوره وحدها » [22].

6-الصورة الشعرية و الأنثروبولوجيا :

أما دراسة نصرت عبد الرحمان "الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث" التي سعى فيها إلى دراسة الصورة من منظور أسطوري، معتمداً اللاشعور الجمعي والنماذج العليا في نظرية يونغ، متوجساً من صعوبة البحث في ميدان الصورة بسبب غياب الكثير من الموروث الميثولوجي للأمة العربية، الذي مازال ينتظر البحث لكشف غوامضه، حيث رأى أن دراسة الصورة يجب أن تساير تطور الفكر المعايش للشعر، لأن الشعر ينبع من فلسفة عليا كامنة شديدة الخفاء ولغة شعرية جمالية تجسد نظرة الشعراء إلى الكون، يقول: «فالناقة عندنا حيوان صحراوي يمتطيه البداة في رحلاتهم، وحمار الوحش حيوان نراه في الحديقة مع الغزلان والوعول.... أما الجاهلي فقد كانت الناقة جزء من وجوده بلغ درجة العبادة » [23].،فالشمس عند شعراء الجاهلية برأيه إله يعبد، ويمجد وفي ضوء ذلك يفهم الناقد قول قيس بن الخطيم:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ⁂ في الحسن أو كدنوها لغروب [24]

ودراسة نصرت عبد الرحمان على أهميتها التاريخية لاقت نقداً لاذعاً من الدارسين، فقد خصص حسن كامل البصير فصلاً كاملاً للرد عليه[25] ،بوصفه ينقل عن الغرب دون وعي فيقع في الاضطراب المنهجي، كما اعتبرت ريتا عوض الدراسة طغت عليها الأحكام الانطباعية غير المعللة « ولا يمكن أن يعدَّ هذا البحث إحياء للشعر الجاهلي من حيث كونه تراثاً فنياً يمكن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

أن يكون معاصراً بالرغم من ابتعاده عنّا في الزمن، ولا أن يعدَّ إغناء لوعينا بفنيته وخصوصيته التعبيرية المتميزة» [26] كما خصّص وهب أحمد رومية حيزاً لا بأس به في كتابه "شعرنا القديم والنقد الجديد" لنقد دراسة نصرت للصورة قدّم فيه رأياً متوازناً يقوم على قبول الدراسة الأسطورية دون إهمال لسلطة الواقع والنفس في صناعة تلك الصورة فليس الميثولوجيا[27] هي المنبع الوحيد للشعر والصور ،ثمَّ إنَّ معتقدات العرب ليست واحدة، وليست معروفة إلى الآن بشكل كاف، كما أنّ دراسة الصورة دراسة ميثولوجية لا يعني أن يتحول النقد إلى ميثولوجيا.

وشبيهة بهذه الدراسة ما كتب علي البطل « الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري –دراسة في أصولها وتطورها» [28] ، معتمداً على النماذج العليا ليونغ حيث يرى أنه لا يمكن« دراسة مكونات الصورة الشعرية الجاهلية...إلّا إذا عاد البحث إلى عقائد العرب القديمة ومعبوداتهم لأنه فيها المصدر الرئيسي والمادة الأولية لتشكيل الصورة الفنية في الشعر الجاهلي»[29].

ويظهر أن علي البطل كان ينزل اجتهاداته منزل اليقين، رغم اعترافه بأنه تعوزه الكشوف الأثرية التي أناط بها استنتاجاته، كما أنه حاول أن يأسطر كل الصور الشعرية التي يعرض لها ويقولبها في نماذج مشتركة بين الشعراء ،والحال أن الصورة الواحدة تختلف من شاعر إلى آخر رغم المشتركات، وهو بهذا الإجراء قد قضى على عناصر الخلق الفني والإبداع الشعري، وقد بدا عنده كما عند نصرت عبد الرحمان أن الشعر هو ذاكرة تاريخية لأساطير العرب، فغدت كأنما هي:« متون لغوية منظومة تؤرخ لعقائد المجتمع ثم لا شيء وراء ذلك » [30].

أما ريتا عوض فتكشف دراستها بنية القصيدة الجاهلية "الصورة الشعرية لدى امرئ القيس"، عن محاولة جادة لتقديم قراءة موضوعية للصورة، معتمدة المنهج البنيوي الأنثروبولوجي، وهي إضافة واضحة في النقد العربي المعاصر، وكان طموحها في دراستها: «أن تكون لبنة في بناء منهج نقدي عربي حديث، يعمق حس الإنسان العربي بتراثه فيدرك أن الأمة العربية لن تحقق نهضة ثقافية حديثة في هذا العصر ما لم تصل إلى وعي، تراثها الثقافي والفني بإعادة إحياء ذلك التراث »[31] ،وقد حرصت على التأكيد على رفضها لاستيراد المناهج الجاهزة، وإعطاء الكلمة للنص الذي يفرض المنهج المناسب، ومن ثَمَّ رفضت الدراسات التي

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

سبقتها بهدف تجاوزها، ولكنها لاقت من النقد ما كالت لغيرها ،وإن كنت أرى أن تجربتها أكثر نضجاً وعمقاً.ما خلا تلك الاستنتاجات التي يصعب التسليم بها كقولها في تفكيك بيت امرئ القيس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها *** بمنجرد قيد الأوابد هيكل [32]

تقول:« الهيكل رمز لجسد المسيح المنبعث بعد الموت، و المستمر وجوده في القربان، وهو تأكيد لنموذج الانبعاث بعد الموت» [33]ولا تلكلف الباحثة نفسها لتقديم أي دليل على هذا الرأي.

ومن التجارب التطبيقية العربية المعاصرة ما كتب عبد الإله الصائغ[34] ناقداً للصورة الفنية في الشعر الجاهلي، والشعر الحديث، وخصَّ بعض الشعراء بدراسات مفردة مثل الشريف الرضي، والأعشى الكبير، وفي تأصيله للصورة عند العرب يرى أنَّ التعلق بها شيء شبه فطري، لا تخلو منه أمَّةٌ،و تعليق الشاعرية على إصابة التشبيه و جمال التصوير أمر بارز في فجر النقد العربي قبل أن يعرف كتابات الإغريق في نظرية المحاكاة، ابتداء بطرفة بن العبد ،أم جندب و حسان بن ثابت مع ابنه،و النابغة مع حسان بن ثابت إلى غير ذلك من الشواهد التي تؤكد اهتمام العرب بشأن الصورة الشعرية منذ الجاهلية بكيفية تتناسب مع عصرهم وثقافتهم .

و في تحليله التطبيقي حرص على التوازن من خلال إعمال الفكر في مقولات القدامى والمحدثين على حد سواء، و الأخذ بأحسنها، كما أشار عبد الإله الصائغ في كتبه إلى إشكالية المنهج المناسب لدراسة الصورة دراسة مفيدة وقد نحت منهجا سماه المنهج الصوفي(صورة + فن)، يقول :« أما الصورة فقد حاولنا في جهد سابق تأصيل مصطلحها بوصفها منهجا ،وتنظيره على مهل فاجترحنا له رمزا هو مزاج النحت بين مفردتي (الصورة– الفنية) فكانت الصوفية » [35]. لقد أثمر كل ذلك ركاما معرفيا في موضوع الصورة الشعرية لا يكاد يقع تحت الحصر أوالتصنيف،و لعل ذلك من الأسباب الرئيسة في اضطراب و تعارض الممارسات التنظيرية والتطبيقية ابتداء بالمصطلح رمزا ودلالة،و انتهاء بالمنهج النقدي لدراسة الصورة ممارسة و تطبيقا .

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

7-ماهو المنهج المناسب لدراسة الصورة؟

لقد أصبح انفتاح الدراسات النقدية على الحقول المعرفية المساعدة لا مفر منه،في ظل قارئ متعدد الثقافة،ذلك أن إيكال قراءة الصورة الشعرية لنظرية واحدة محكوم عليه بالقصور، لأنها تتصدى لجانب و تهمل جوانب، وعندها تموت الصورة دون أن تصل إلى المتلقي باعتبار الناقد هو الواسطة.فالأجدى لها و للنقد أن تُتناول في بعدها الدلالي و الجمالي من زاوية نقد تكاملي يجمع بين النقد البلاغي الحديث، و النقد النفسي و الاجتماعي والأسطوري، بمعنى الانفتاح على التاريخ و علوم اللغة، و العلوم الإنسانية الأخرى.

إن حقيقة الصورة الشعرية تتقاسمها عدة علوم،ولهذا لا يعدم نقد النقد استدراكات موضوعية يوجهها لأي دراسة من الدراسات المنجزة في موضوع الصورة في نقدنا الحديث، وقد استعرضنا عددا معتبرا منها، وفي مقدمتها النقد البنوي كما يقول عبد الإله الصائغ:« ولنا أن نتذكر المحاولات البائسة التي درست النص الجاهلي مثلا بمنظور بنوي، فعزلت النص عن طبيعته ،فأضحى النص هامشا على المنهج،يأخذ منه الوسيط العي شواهده ليدلنا على صحة المنهج »[36]

لا مناص و الحال هذه من أن يستفيد نقد الصورة من هذه الأفكار جميعها في منهج متكامل، لا يعلي من شأن جانب على باقي الجوانب لأن الصورة فن يجمع بين الوعي واللاوعي، بين الاجتماعي والنفسي، إنه منهج يفتح آفاقه على اللغة، والتاريخ، والأنثروبولوجيا وكل علم يفسر الفن و الجمال الفني.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

الهوامـــش

* أنظر صالح غرم الله بن زياد،دراسات الصورة في النقد العربي الحديث،مخطوط بجامعة أم القرى جمع فيه منجزات الباحثين العرب في موضوع الصورة.

1) سيسل دي لويس ،الصورة الشعرية،ترجمة أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري،وسليمان حسن إبراهيم،مراجعة عناد غزواناسماعيل،دار الرشيد للنشر،منشورات وزارة الثقافة والاعلام،العراق، 1982 ...ص20.

2) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دار الشروق، الأردن،ط4، 2006 ، ص 434، و قد وقف عبد القاهر عند مقولة حسان ثابت عندما سمع ابنه عبد الرحمان يصف الطائر الذي لسعه بأنه: "كأنه ملتف في بردي حبرة " فقال حسان: قال ابني الشعر و ربي الكعبة " أنظر أسرار البلاغةفي علم البيان،تحقيق محمد الأسكندراني وم مسعود،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،2005، ص 175.

3) محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري، ص 19 و أنظر سناء البياتي،نحو منهج جديد في البلاغة والنقد منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا،1998 ص 247.

4)عبد الإله الصائغ، الخطاب الإبداعي الجاهلي و الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب،ط1997،1ص23.

5) ابو الفرج الاصفهاني ج194/7.

6) عبد القادر الرباعي، في تشكل الخطاب النقدي – مقاربة منهجية معاصرة ، منشورات الأهلية الأردن – ط1/1998، ص145 وما بعدها.

7) The development of shakspeare's imagery , london 19p 3 نقلا عن عبد القادر الرباعي ، في تشكيل الخطاب النقدي ، ص 151

8) يمكن ملاحظة ذلك في عشرا المؤلفات العربية التي تهتم بنقد النقد مثل (شعرنا القديم و النقد الجديد)لوهبة رومية

9) من هذه المقالات التصوير في الشعر العربي لفخري أبو السعود،1934،الألوان و الصور في شعر ابن الرومي لكمال الحريري،1934،التصوير في شعر ابن الرومي لأحمد بدوي1937،ابن الرومي الشاعر المصور لعبد الرحمن شكري1939،ابن الرومي حياته من شعره للعقاد...أنظر صالح بن غرم الله بن زياد،دراسات الصورة في النقد العربي الحديثarchive org

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

10)عباس محمود العقاد،دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، منشورات المكتبة العصرية،بيروت ،ص112.113.

11) أبوالقاسم الشابي،الخيال الشعري عند العرب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1995،1.

12) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط1994/10،ص:242 و ما بعدها.

13) مصطفى ناصف، الصورة الأدبية،دار الأندلس، بيروت،لبنان،ط1983/3،ص:3.

14) ريتا عوض،الصورة الشعرية،ص:65.

15)منجي القلفاط،بنية الصورة في شعر المتنبي،دراسة إنشائية–مكتبة علاء الدين صفاقص،تونس،ط2010/1، ص:76.

16) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي،ص05.

17) مصطفى ناصف، الصورة الأدبية،ص:08.

18) جابر عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي،ص:14.

19) وله كتاب آخر بعنوان:الصورة الشعرية وجهات نظر غربية و عربية،صدر سنة1975 ،تناول فيه وجهة النظر الغربية أساسا مما يجعله بعيد عن المنهج المقارن، و ذلك إذا استثنينا فصله–الصورة في بعض الاتجاهات الشعرية.

20) منجي القلفاط، بنية الصورة في شعر المتنبي،ص:78.

21) ظهر الكتاب أول مرة سنة 1980 و لكن صاحبة قدمه على أنه من أبحاث السبعينات،أنظرعبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط1999/2ص:11.

22) منجي القلفاط،المرجع نفسه،ص25.

23)نصرت عبد الرحمن،الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث،مكتبة الأقصى،الأردن ،ط1982/2،ص:109.

24) قيس بن الخطيم، الديوان تحقيق ناصر الدين الأسد،مكتبة دار العروبة القاهرة،مصر،ط1962،1،ص:75.

25) أنظر كتابه بناء الصورة الفنيةً،175 و ما بعدها.

26) ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية،ص:22.

27) أنظر وهب أحمد رومية، شعرنا القديم و النقد الجديد، عالم المعرفة،الكويت،ذ.ط،1996،ص:40 وما بعدها.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334

28) أصلها بحث دكتوراه باشراف ابراهيم عبد الرحمن، وكان مشرفه قد نحا هذا المنحى ذاته في كتابه الشعر الجاهلي–قضاياه الفنية و الموضوعية–ولكنه يختلف عنه في طرحه الوسطي الموضوعيلأسطورة الصورة

29) وواقعيتها،أنظره،ط1،2000،دار نوبار للطباعة، القاهرة،مصرً،:171 و ما بعدها.

30) وهب رومية،شعرنا القديم و النقد الجديد،ص:58.

31) ريتا عوض،بنية القصيدة الجاهلية،ص:36.

32) امرئ القيس، الديوان،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،ص:11.

33) ريتا عوض، بنية القصيدة،ص:214.

34) له عدة دراسات في الصورة الفنية منها:–الصورة الفنية في شعر الشريف الرضي 1984م–الصورة الفنية معيارا نقديا 1987م.–الخطاب الإبداعي الجاهلي و الصورة الفنية 1997م.–الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية 1998م

35) عبد اله الصائغ، الخطاب الشعري الحداثوي و الصورة الفنية–الحداثة و تحليل النص– ط1999/1،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ص:97.

36) عبد الإله الصائغ، الخطاب الإبداعي الجاهلي و الصورة الفنيةً،:299.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1334